

المبحث الثالث: نتائج مرحلة التفكير (طرح الإشكالية)

إن طرح إشكالية البحث يتطلب من الباحث الاطلاع على مختلف أدبيات الموضوع، بهدف تحديد ما يريد دراسته، وبالتالي ما هو الموقف الغامض الذي يريد فهمه، لأن إشكالية البحث ما هي إلا عرض لهدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة، وذلك انطلاقاً من الواقع، أو المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة.

المطلب الأول: تعريف الإشكالية والأخطاء الشائعة في طرحها: حتى تتمكن من كيفية طرح الإشكالية نحاول تعريف الإشكالية، وتبيان شروطها.

الفرع الأول: تعريف الإشكالية:

يتبين لنا عن طريق طرح الإشكالية أهمية البحث من خلال ما يثيره من مسائل يتعين على الباحث التصدي لها ببحثه لإيجاد الحلول لهذه المسائل أو المشاكل أو التساؤلات، ومن خلال طرح الإشكالية تبرز للباحث وضع الخطة الأولية لبحثه، حيث تعتبر كإجابة أولية عن هذه الإشكالية المطروحة، والتي تعد نهائية، بحيث إذا وضعنا إشكالية معينة بعد التفكير الطويل عن وضعها فلا يمكن لنا تغييرها، أما بالنسبة للخطة تكون أولية ثم يمكن تعديلها استناداً للمصادر والمراجع المجمعة، فالإشكالية هي المحرك الأساسي التي يدور حولها البحث، سواء بالنسبة للمقدمة أو بالنسبة لمتن البحث أو الخاتمة.

فالإشكالية هي ترجمة عنوان البحث المراد معالجته، وهي أسئلة محددة حول موضوع البحث لمعالجته وحسب أهمية الموضوع، وعلى الباحث أن يعرف ماذا يريد من طرح هذه الإشكالية؟ حتى يتمكن من وضع خطة و معالجة موضوعه.

لتكون إشكالية البحث العلمي ناجحة يجب أن يكون الباحث قادراً على صياغتها بالشكل الصحيح والسليم، حيث يعد تحديد مشكلة البحث العلمي أمراً في غاية الصعوبة.

لذا يجب أن تثبت الأهمية العلمية للدراسة من خلال الإشكالية، لكي تكون جديرة بالدراسة، كما يجب على الباحث أن يحرص على صياغتها بالتدرج من العام إلى الخاص، وتصاغ الإشكالية بطريقتين:

- صياغة تقريرية: تصاغ في شكل عبارات توضح موضوع البحث والظروف المؤثرة فيه والعناصر المشكلة له.

-صياغة استفهامية: تصاغ في شكل سؤال واضح ومحدد يحتاج إلى إجابة واضحة(1).

الفرع الثاني: أخطاء شائعة في طرح الإشكالية:

إن بناء الإشكالية من أهم خطوات البحث العلمي، فمن خلالها يستطيع القارئ معرفة أهم جوانب المشكلة بأبعادها المختلفة ومؤشراتها المتعددة، غير أن هذا لا يتوفر لدى مختلف الأبحاث العلمية وخاصة لدى المبتدئين منهم. حيث يعتبرونها مجرد بناء نظري لا أساس له، فيعتمدون في بنائه على مختلف المراجع العلمية، لتصبح بذلك الإشكالية مجرد اقتباسات حرفية تفتقر تماما لشخصية الباحث.

إن اعتماد الباحث في بنائه للإشكالية على مراجع مختلفة، ليست بالأمر الخاطئ، لكن لا يجب أن يتحول البناء النظري الشخصي المبني حول تساؤلات الانطلاق إلى مجرد تجميع لاقتباسات من مراجع مختلفة، بل يمكن الاستئناس بذلك عند الضرورة، والاستغناء عن ذلك أحسن إن أمكن.

إن الأخطاء الشائعة في بناء الإشكالية ترجع إلى عدة أسباب من بينها عدم اطلاع الباحث على ما كتب حول الموضوع، ويقوم مباشرة بصياغتها دون فهمه لمختلف جوانب الموضوع، سواء ما كتب حوله، ولا حتى باستطلاع الميدان الذي يعطي فكرة عن موضوع البحث بمجاله الاجتماعي، الذي ينزل المشكلة من عالم المجرد إلى العالم المحسوس الملاحظ.

لذا يجب على الباحث عند اختياره لموضوع بحثه، أن يقوم بعد ذلك بإجراء قراءات لمختلف المراجع المتعلقة بموضوع البحث، وخاصة الدراسات السابقة التي تعمل على توضيح موضوع الدراسة أكثر، فتتضح الفكرة أكثر في ذهن الدارس فيمتلك بذلك زادا ورصيда معرفيين يكونا أساسا فعليا في بناء الإشكالية(2).

إن البحث الذي يخلو من إشكالية محددة، هو بحث غير جدير بالصفة العلمية، فنقطة الارتكاز الأساسية التي يدور حولها أي بحث علمي هي "مشكلة" محددة تتطلب حلا(3).

(1)-الدكتور وافي سعيد، مطبوعة منهجية إعداد مذكرة، ألقبت على طلبة السنة ثانية ماستر جنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، السنة الجامعية 2020-2021، ص3.

(2)-مرجع نفسه، ص4.

(3)-د. محمد عثمان الخشت، مرجع سابق، ص16.

تعدد الصور الخاصة بمشكلة البحث:

*إما تعني موقفاً غامضاً يحاول الإنسان الباحث اكتشافه،

*نقصاً في المعلومات والخبرة، فيحاول الإنسان البحث أن يسد هذا النقص،

*سؤال محير يبحث عن إجابة،

*إجابة عن تساؤل عام.

*حل للغموض (1).

ولضمان صحة اختيار إشكالية تستحق أن تكون موضع بحث علمي، على الطالب أن يطرح عدة تساؤلات لتقييمها:

- هل يستحق هذا الموضوع الجهد الذي سيبدل في انجازه؟
- هل يقع ضمن ميولي العلمية وقدراتي الفكرية؟
- هل يمكن دراسة هذا الإشكال بصورة علمية سواء كانت نظرية أو ميدانية، أو كلاهما؟
- هل هو إشكال علمي جديد؟ أو هو مكرر بكثرة يجب التخلي عنه؛ لأنه مضيعة للوقت.
- هل دُرس هذا الإشكال من جوانب أخرى، أو في تخصصات مختلفة؟
- هل يمكن انجازه في المدة المحددة؟
- ما هو الهدف الرئيسي (الأهداف) من هذا البحث؟
- هل ستكون النتائج المتحصل عليها مفيدة وتضيف الجديد على المستوى العلمي أو التقني؟
- هل ستكون النتائج المتحصل عليها مفيدة على مستوى الفرد والمجتمع؟

(1)-الدكتورة سعيدي لويوة، إشكالية طرح إشكالية محكمة (منهجية) في العلوم الاجتماعية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسينية بن بوعلی بالشلف، العدد، 20، جوان 2018، ص 183.

إذا كانت الإجابات أكثرها سلبية فيجب التخلي على هذا الإشكال والبحث عن آخر، دون الخضوع للتعصب، أو العناد السلبي أو تحيز معين.